

شجرة طوبى

[211] في طرق الموارد * من قائم وقاعد ولقد أحسن وأجاد: لقد طابت الدنيا بطيب محمد * وزيدت به الايام حسنا على حسن لقد فك أغلال العتاة محمد * وأنزل أهل الخوف في كنف الامن قالت: ورأيت رجلا شابا من أتم الناس طولا وأشدهم بياضا وأحسنهم ثيابا ما طننته إلا عبد المطلب قد دنى مني فأخذ المولود فتفل في فيه ومعه طشت من ذهب مضروب بالزمرد، ومشط من ذهب ففتق بطنه ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نقطة سوداء فرمى بها. ثم أخرج صرة من حرير خضراء ففتحتها فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده الى مكانه ومسح على قلبه وبطنه وأستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا إنه قال: في أمانا وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك إيماننا وعلمنا وحلما ويقينا وعقلا وشجاعا، أنت خير البشر طوبى لمن أتبعك، وويل لمن تخلف عنك. ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحتها فإذا فيها خاتم فضرب بين كتفيه فأثر فإذا هو لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قال: أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه وآخر ما فعل به أن أخرج له قميصا والبسه، وقال: هذا القميص أمان لك من آفات الدنيا يا ليت البس الحسين (ع) قميصا مثل ذلك القميص حتى يكون له أمانا من سيوف أهل الكوفة ورماحهم ونبالهم ساعة أفترقوا عليه بأربع فرق، أو ليكون حافظا لجسده الشريف لما تركوه عرياننا على وجهه الثرى ثلاثة أيام بدلا من ذلك الثوب الذي أخذه من زينب، ولكن أسفي على قلب زينب لما وقفت على جثة أخيها ووجدته عرياننا مجردا حتى من ذلك الثوب، فصاحت يا محمد آه صلى عليك الخ. ومما يهون الخطب على المحب لا بل يعظمه إنه البس بدلا عن ذلك ثيابا آخر منها ثوب أحمر وذلك من الدماء كما قال الشاعر: نشرت عليه المرهفات قطيفة * حمراء من ساقى الرياح لخامها ومنها ثوب من التراب كما قيل: عريان يكسوه الصعيد ملابسا * أفيه مسلوب اللباس مسريلا